

إحياء علوم الدين

البدن كله وفارقتة أنواره التي كان يستفيدها من الروح وهى أنوار الإحساس والقدر والإرادات وسائر ما يجمعها معنى لفظ الحياة فهذا أيضا رمز وجيز إلى عالم آخر من عوالم نعم اﷻ تعالى وعجائب صنعه وحكمته ليعلم أنه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي D فتعسا لمن كفر باﷻ تعسا وسحقا لمن كفر نعمته سحقا .

فإن قلت فقد وصفت الروح ومثلته ورسول اﷻ A سئل عن الروح فلم يزد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لهم على هذا الوجه فاعلم أن هذه غفلة عن الاشتراك الواقع فى لفظ الروح فإن الروح يطلق لمعان كثيرة لا تطول بذكرها نحن إنما وصفنا من جملتها جسما لطيفا تسميه الأطباء روحا وقد عرفوا صفته ووجوده وكيفية سريانها فى الأعضاء وكيفية حصول الإحساس والقوى فى الأعضاء به حتى إذا خدر بعض الأعضاء علموا أن ذلك لوقوع سدة فى مجرى هذا الروح فلا يعالجون موضع الخدر بل منابت الأعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفتح السدة فإن هذا الجسم بلطفه ينفذ فى شبك العصب وبواسطته يتأدى من القلب إلى سائر الأعضاء وما يرتقى إليه معرفة الأطباء فأمره سهل نازل وأما الروح التى هى الأصل وهى التى إذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار اﷻ تعالى لم نصفه ولا رخصة فى وصفه إلا بأن يقال هو أمر ربانى كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي والأمور الربانية لا تحتل العقول وصفها بل تتحير فيها عقول أكثر الخلق وأما الأوهام والخبالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن إدراك الأصوات وتزلزل فى ذكر مبادئ وصفها معاقد العقول المقيدة بالجواهر والعرض المحبوسة فى مضيقها فلا يدرك بالعقل شئ من وصفه بل بنور آخر أعلى وأشرف من العقل يشرق ذلك النور فى عالم النبوة والولاية نسبته إلى العقل نسبة العقل إلى الوهم والخيال وقد خلق اﷻ تعالى الخلق أطوارا فكما يدرك الصبى المحسوسات ولا يدرك المعقولات لأن ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لأن ذلك طور لم يبلغه بعد وإنه لمقام شريف ومشرب عذب ورتبة عالية فيها يلحظ جنات الحق بنور الإيمان واليقين وذلك المشرب أعز من أن يكون شريعة لكل وارد بل لا يطلع عليه إلا واحد بعد واحد ولجناب الحق صدر وفى مقدمة الصدر مجال وميدان رحب وعلى أول الميدان عتبة هى مستقر ذلك الأمر الربانى فمن لم يكن له على هذه العتبة جواز ولا لحافظ العتبة مشاهدة واستحال أن يصل الميدان فكيف بالانتهاى إلى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وأنى يصادف هذا خزانة الأطباء ومن أين للطبيب أن يلاحظه بل المعنى المسمى روحا عند الطبيب بالإضافة إلى هذا الأمر الربانى كالكرة التى يحركها صولجان الملك بالإضافة إلى

الملك فمن عرف الروح الطيبى فظن أنه أدرك الأمر الربانى كان كمن رأى الكرة التى يحركها
صولجان الملك فظن أنه رأى الملك ولا يشك فى أن خطأه فاحش وهذا الخطأ أفحش منه جدا ولما
كانت العقول التى بها يحصل التكليف وبها تدرك مصالح الدنيا عقولا قاصرة عن ملاحظة كنه
هذا الأمر لم يأذن اﷻ تعالى لرسول A أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم
ولم يذكر اﷻ تعالى فى كتابه من حقيقة هذا الأمر شيئا ولكن ذكر نسبه وفعله ولم يذكر
ذاته أما نسبه ففى قوله تعالى من أمر ربي وأما فعله فقد ذكر فى قوله تعالى يا أيها
النفس